المرأة والعمل

للسيدة رشيدة محمد الحريرى

لاشك أن المرأة الانجليزية وأختها الأمريكية ، تمثلان المثل الأعلى للاسترجال الحديث بين نساء الغرب . فلست تجد للنساء فى احدى العواصم الأوربية مثل برلين أو باريس أو فينا — تلك القامة المعتدلة والنظرة السديدة والمشية الثابتة التى تجدها للمرأة الانجليزية فى لندن . ويمكنك أن تلمح من الزى لمحات صغيرة لها معان كبيرة فى منحى النزعة النسائية فى انجلترا . فالمرأة الانجليزية تلبس الآن أحذية تشبه أحذية الرجال لها كعوب قصيرة ، ثم هى قد تركت أو كادت تترك تلك الأقراط التى تحلى بها الآذان . والمعاطف التى تلبسها لا تختلف فى اللون عن ألوان الملابس التى يلبسها الرجال ، ولكن الانجليزية تعد بالنسبة الى الامريكية متأخرة لأن الاسترجال فى الولايات المتحدة قد بلغ غايته أو كاد .

والسبب فى ذلك أن الظروف المعيشية والمنزلية تساعد المرأة هناك على الاسترجال أكثر مما تساعدها فى انجلترا .

وأعظم الأسباب التى دفعت بالمرأة الى الاسترجال فى جميع أنحاء العالم الغربى هى الحرب العظمى ، فانها دفعت بالرجال الى ميادين القتال ، واضطرت الحكومات الى استخدام المرأة فى الذخيرة عند ما اضطر أصحاب المصانع والمكاتب الى استخدامها بدل الذين تجندوا . ولكن الكساد الذى أعقب الحرب فى أوربا ، جعل المصانع والمكاتب تستغنى عن عدد كبير من النساء المستخدمات فيها ، بينما الرخاء الذى تمتعت به الولايات المتحدة عقب الحرب فتح باب الاستخدام للمرأة على مصراعيه ، فأقبلت تعمل خارج المنزل بحثها على ذلك الربح المتزايد والأجور العظيمة التى تجعل المرأة المتوسطة ، سواء كانت آنسة أو متزوجة ، تتمتع بأوفر حظ من الرفاهية والترف .

فهذا الرخاء الذى تعيش فيه الامريكيات ، هو أول الأسباب لاسترجالهن وامتيازهن على المرأة الغربية ! فى الاغارة على أعمال الرجال والاستيلاء عليها . ولكن هناك أسبابا أخرى عاونتها على هذا الاستيلاء ، ربما كان أهمها وفرة المخترعات التى جعلت ادارة المنزل فى الولايات المتحدة من أبسط الأمور . فهناك مدن كبيرة قد يبلغ سكانها ١٠٠٠٠٠٠

نفس وليس فى منزل واحد منهـا خادم . وذلك لأن ربة البيت نفسها تؤدى عمل الخادم دون أن تكد نفسهـا أو تستنفد وقتها ، بل هى أحياناً تؤدى هذا العمل ثم تجد الوقت الكافى لكى تؤدى عملا آخر خارج منزلها يعود عليها بمرتب شهر جزيل . فالمنزل فى الولايات المتحدة يحتوى على تليفون يمكن ربة البيت من أن تشترى أو توصى به على كل ما تحتاج اليه فيحمل الى باب المنزل . «فالبقال» يحمل اليها حاجتها من لحم أو خضروات أو جبن أو غير ذلك ، والغسال يحضر كل أسبوع لكى يأخذ القماش الذى يراد غسله . أما الكنس فيمكنها هى نفسها أن تكنس منزلها فى بضع دقائق بمكنسة كهربائية تمص الغبار . أما الطبخ فيؤدى بالغاز أو بالكهرباء أيضاً . والمرأة التى هذا شأنهـا يمكنهـا أن تترك منزلها ست ساعات كل يوم ، لكى تعمل فى أحد المكاتب ، ولا عبرة فى أن تكون آنسة أو زوجة .

وقد يكون للزوجة أولاد ولكنهم لا يعوقونها عن العمل خارج المنزل ، الا فى الأشهر الأولى . ففى الولايات المتحدة الآن مدارس تسمى (مدارس الرضاعة) يمكن للأم أن تترك طفلها فيها ، فاذا عادت من عملها أخذته معها الى البيت .

ومما يساعد المرأة فى الولايات المتحدة على الدخول فى المصانع والمكاتب واتخاذ الاعمال الحرة ، أن الرجال لا يخشونها لأن الرخاء عام ، فدخولها لا يبرر طرد الرجال من أعمالهم كما هى الحال تقريباً فى أوربا وانجلترا ، بل لغير زدياة العمل والثروة . ثم إن الرأى العام لا يعارض فى اشتغال المرأة المتزوجة بالاعمال الحرة ، بينما هذه المعارضة قوية فى انجلترا ، إذ لا تشتغل هناك من المتزوجات سوى الفقيرات ، وهذا الرأى العام نفسه قد مهد الطريق للمرأة الامريكية بما فتحه لها من أبواب الكليات والجامعات ، حيث تتعلم على قدم المساواة مع الشبان الذكور ، وهذا التعليم يؤهلها لأن تتساوى وإياهم فى الأعمال الحرة .

وقد قصت الآنسة لوكهارت ، وهى فتاة انجليزية زارت الولايات المتحدة ، قصة تدل على نظر المرأة الأمريكية للرجل وتسامح هذا معها ، بل تقديره لها . فقد كانت تخطب طائفة من السيدات والآنس فى إحدى المدن الامريكية ، فأبدت دهشتها لاستطاعة الامريكيات إدارة بيوتهن مع اتخاذهن أعمالا أخرى خارجها ، قالت إنها تعتقد أن هذه الاعمال تدعو الى اهمال البيت ، فوقفت احدى السيدات وسألت الخطيبة : ما الذى يمنع الرجل من أن

يساعد زوجته فى تدبير المنزل ، ما دام كلاهما يعملان خارجه ؟ وقد وجدت استحساناً وموافقة من جميع الحاضرات مع أن مثل هـذا السؤال كان يضحك جمهورا من السيدات فى إحدى العواصم الاوربية .

وقد قلنا إن انجلترا تسبق سائر الاقطار الاوربية فى تقدم المرأة ، وإن كان هذا التقدم دون مابلغته المرأة فى الولايات المتحدة . والذى يلاحظ أن المرأة الانجليزية تسبق نساء العالم كله فى السياسة والاهتمام بالحركات الحربية والاصلاح الاجتماعى . وربما كان السبب فى ذلك تلك النزعة الجدية التى تنزع اليها الصحف الانجليزية وتمتاز بها على الصحف الامريكية ، فهذه النزعة تربى الجمهور الانجليزى نساءه ورجاله .

ولكن المرأة الانجليزية تلقى المشاق فى مقاومة الرأى العام الذى لا يسلم لها بالمساواة . فهناك مثلا نظام التعليم المزدوج حيث يتعلم الذكور والاناث فى المدارس الابتدائية وهو نظام لولا أنه يتفق والاقتصاد لما رضى به الانجليز ؛ ولكنهم يرضون به الآن لأن هناك جهات لا يمكن فيها مع الاقتصاد تعليم الذكور والاناث كل على حدة ، لان القرية أو المدينة من القلة بحيث لا تكفى لايجاد مدرسة مستقلة لكل من الجنسين . أما التعليم العالى فالمرأة تحرم منه فى الجامعات الانجليزية فيما يخص الحقوق والطب ، فى حين أن جميع الجامعات فى الولايات المتحدة لا تعارض فى تعليم الاناث والذكور ماعدا جامعة هارفرد التى ترفض كل تعليم الطب للنساء .

ومما يدل أيضاً على ما ينطوى عليه المعلمون فى انجلترا نحو المرأة ، أن المؤتمر الذى عقد منهم منذ عامين أقر جملة قرارات منها : استهجان التعليم المزدوج ، ومنع ترقية المعلمة الى مركز الرياسة اذا كان بين مرءوسيها رجل . والتعليم هو العمل الذى تكاد تحتكره المرأة فى المدارس الابتدائية فى أوربا وأمريكا ومع ذلك فان المعلم يمتاز عليها فى انجلترا بزيادة المرتب ، ولو تساوى الاثنان فى نوع العمل وكميته ؛ ثم لا يجوز المرأة الانجليزية أن تبقى فى التعليم اذا تزوجت ، لأن عليها أن تختار بين الزواج والتعليم . والعالم هو الان من صنع الرجال وحدهم دون النساء . ولكن المرأة قد شرعت تخرج من المنزل وتستولى على الادارة والصناعة ، أى انها قد أخذت تشترك فى طبع المدنية الحديثة بطابعها . وما نراه الان فى الولايات المتحدة يرجح أننا سنراه قريباً فى اوربا . فهل يصل يوماً الى الشرق ويعم العالم كله ؟

رشيدة محمد الحريرى
حرم أحمد عزت سلام